الفصل الثاني

الخطط الخفية للولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على العراق

2.1 توصيف للحرب وتعريف بطبيعة الدولة المحاربة

2.1.1 حرب ذات مواصفات خاصة

من الأحداث الهامة في تاريخ العراق الحديث خوضه ثلاثة حروب دولية، سواء كان خوضها اختيارا أو اضطرارا، وسواء كان قد تسبب فيها بأخطاء قد ارتكبها ترتبت عليها عواقب لم تكن في حسبانه، أو دفع إليها بمخططات خفية تسعى جهات معينة لتحقيقها من وراء إذكاء نيران تلك الحروب، ومن ضمن هذه الحروب الحرب الأمريكية، وقد أطلقت أسماء متعددة على الحرب الأمريكية الأخيرة على العراق مثال (الغزو الأمريكي للعراق) أو (حرب الخليج الثالثة) أو (احتلال العراق) وصفا للعمليات العسكرية التي وقعت في العراق سنة 2003 والتي أدت إلى احتلال العراق عسكريا وسياسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بمساندة دول الائتلاف وفي مقدمتها بريطانيا، ومساعدة بعض الدول العربية مثل الكويت وقطر والأردن والسعودية (حسب توصيف مجلس الأمن في قانونه رقم 1483 لعام

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

2003). وقد كان هذا الائتلاف مختلفا عن الائتلاف الذي خاض (حرب الخليج الثانية) من أجل تحرير الكويت أو عملية عاصفة الصحراء، لأنه كان ائتلافاً صعب التشكيل على الصعيد العالمي (حيث لم تقتنع بعض الدول بمبررات الحرب) أو على الصعيد المحلي العراقي (حيث أنه اعتمد على وجود جهات داخلية في العراق متمثلة في الشيعة في جنوب العراق والأكراد في الشمال وبعض القبائل العربية السنية في غرب العراق، والتي كانت ضد نظام صدام). وقد شكلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية نسبة 98% من هذا الائتلاف.

تسببت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية ومادية في تاريخ العراق وتاريخ الجيش الأمريكي على مدى عدة عقود.[4]

ومما يلاحظ على هذا الائتلاف عدم اشتراك كثير من الدول التي شاركت في الائتلاف السابق من أجل تحرير الكويت، ويبدو أن ذلك بسبب عدم الاقتناع التام بمبررات هذه الحرب بخلاف السابقة علاوة على التناقضات في ملابساتها ودوافعها ومخططاتها من حيث الأسباب والدوافع ومن حيث الآثار والخسائر التي نجمت عنها. على الرغم من التغطية الإعلامية المتفردة في سرعتها والمعتمدة على التكنولوجيا الحديثة، إلا أن هذه التغطية لم تكن

[4] مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان. 2009. "خطاب أوباما من القاهرة – هل يكون بداية لحوار الحضارات؟". مقال بتاريخ 28 مايو. *http://www.maatpeace.org/node/335*. ص 7

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

حرة من التقييد والتضليل والخداع في كثير من الأحيان. كما امتازت هذه الحرب بدخول عنصر الفضاء بصورة فعالة لأول مرة في تاريخ الحروب.

إن هذه الحرب بناء على رأي كثير من المحللين تميزت بما يجعلها حربا فريدة في تاريخ الحروب البشرية خاصة من حيث جمعها بين تناقضات متعددة تتمثل فى أنها:-

1. حرب غامضة ومتضاربة في المعلومات الأساسية والأهداف على الرغم من توفر الوسائل المعلوماتية المتطورة.
2. حرب باهظة التكاليف والخسائر بالرغم من التفوق الهائل لأحد الطرفين على الآخر.
3. حرب للتحرير والديمقراطية وإزالة الظلم عن الشعب العراقي وتغيير نظام حكمه الفاسد بنظام أفضل، ولكنها أوقعت البلد ضحية لأسوأ أعمال العنف والتخلف والفوضى وعدم الأستقرار.
4. حرب تعددت فيها الأتهامات والمضاربات منها على سبيل المثال إزالة لأسلحة دمار شامل لم يثبت لها وجود أصلاً.
5. حرب جمعت تحالفات عالمية من أقوى الدول ضد بلد محاصر ومنهار اقتصادياً ومنهك عسكرياً، وبالرغم من ذلك تم إستعمال أقصى قدر من القوة غير اللازمة ضد نظامه وشعبه وبنيته الأساسية.
6. حرب الإعلام الموجه والمسيطر عليه والفاقد للمصداقية في أحيان كثيرة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

7. حرب سريعة وخاطفة بيد أنها على – ما يبدو– مخطط لها منذ عهد بعيد.

وبالتالي فلم يكن أسلوب تلك الإغارة على العراق حربا كاملة بأساليب الحروب المسلحة المعروفة في التاريخ، ولم تكن مؤامرة بالمعنى التقليدي للمؤامرة، وإنما كان عنفا من نوع معين، فهي إغارة لا تتصاعد إلى مستوى الحرب الشاملة، وقد طبق فيها مبدأ جديد أطلق عليه نظرية الأسبلاء بنصف حرب.[5] ومن وراء كل ذلك تبقي الحقائق المخفية في انتظار الكشف عنها من خلال البحوث الأكاديمية والدراسات الجادة.

2.1.2 دولة ذات طراز خاص

إن الدولة التي قادت هذه الحرب ضد العراق وهي الولايات المتحدة الأمريكية، دولة ذات طراز خاص ومتفرد في تاريخ الدول والأمبراطوريات، ولابد لنا من استعراض بعض الجوانب الهامة من تاريخها السياسي الحديث وطبيعة نشأتها وتوجهاتها الأستراتيجية، لأن ذلك مرتبط بفهم تعاملها الدولي والحربي بصورة جلية مما لاينفك عن مسألة العراق. ونستعرض باختصار في النقاط التالية:

1. أهم المميزات الأساسية للدولة الأمريكية:-

[5] محمد حسنين هيكل. 2004. *الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق*. ط3. القاهرة: دار الشروق. ص 289-299.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إن هذه الدولة الأمريكية قامت على مبدأ جديد لم تعرفه دولة سابقة في نشأتها، فبينما كان مبدأ الآخرين هو استمرار الجغرافيا وتدفق التاريخ، فإن التجربة الأمريكية كان مبدؤها الأول هو التصميم هروبا إلى جغرافيا جديدة وانقطاعا عن تاريخ سابق، وهكذا كان حال المهاجرين الذين هم نواة الشعب الأمريكي في بدايته وعماده حتى الآن، فكانت المغامرات الأولى لاستكشاف الأراضي الأمريكية بهدف المصلحة التي تدعمها القوة والمنافسة وحساب الأرباح والخسائر.

ولعل هذا الطابع الخاص هو الذي تسبب في شقة التفاهم بين أمريكا وكثير من الشعوب التي تنظر للأمور بمنظار الأعراف والتقاليد وتضع حسابا للتراث والتاريخ في معاملاتها، مما لا يعبأ به المنطق المادي التجاري الذي تعتمده الدولة الأمريكية.[6]

ومع حلول القرن العشرين أصبحت أمريكا قوة عالمية وازداد تعداد السكان فيها كما ازداد الإنتاج والتقدم الصناعي. وبواسطة المخترعين الأمريكيين (مثل أديسون وبيل) والممولين مثل (روكفلر ودي بونت) أصبحت أمريكا رائدة الثورة الصناعية التي اعتمدت على الكهرباء والكيماويات والبترول.[7]

---

[6] محمد حسنين هيكل. *الإمبراطورية الإمريكية والإغارة على العراق*. ص 19.

[7] رضا هلال. 1998. *تفكيك أمريكا الإعلامية*. ط1. القاهرة للنشر. ص 30.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

في العقود الأخيرة صارت الصادرات الصناعية الأمريكية تحتل مكان الصدارة بين الصادرات العالمية في قطاع التكنولوجيا العالية؛ فالشركات الأمريكية تتحكم في 50% من السوق العالمية للألياف البصرية و 73% من صادرات الصناعة المعلوماتية و 75% من مبيعات صناعات الفضاء والطيران المدني والعسكري. وقد بلغت صادراتها من التكنولوجيا العالمية ما يزيد عن 140 مليار دولار عام 1996 بيد أن التطور الأهم في أمريكا بنهاية القرن العشرين هو تحول الإقتصاد الأمريكي إلى إقتصاد ما بعد الصناعي؛ حيث تمثل تكنولوجيا الإتصالات والمعلومات والترفيه والوسائط الثقافية القلب المحرك له.[8]

وقد ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى دائما لتحقيق مصالحها العالمية وفقا للإستراتيجية التي اعتمدت عليها في سياستها منذ نشأتها قبل عدة قرون من حيث معاملات وتوجهات الدولة في سياستها الخارجية تجاه العالم عموما وتجاه الشرق الأوسط بما فيه العراق الذي هو موضوع البحث، ويمكننا تلخيص أهم مقومات ومميزات الإستراتيجية الخارجية الأمريكية منذ نشأتها في النقاط التالية بإختصار:

1. امتلاك عوامل القوة الإقتصادية والمالية، مما يؤهلها كدولة قيادية عظمى، انطلاقا من مبدأ المصالح التجارية الذي قامت عليها منذ نشأتها الأولى، معززة ذلك بحوافز العمل الدائب، انتقالاً من البيئة الزراعية إلى الصناعية ثم التكنولوجية الحديثة.

---

[8] رضا هلال. 1999. *أمريكا الحلم والسياسة (من أوراق التغريبة الأمريكية)*. ط 1. القاهرة: الحضارة للنشر. ص 300-301.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

2. الولايات المتحدة الأمريكية توظف لتحقيق أهدافها أكبر منجزات التقدم الإنساني في كافة المجالات، وبالتالى فهي تسعى دائما لتعزيز هذا التقدم، فتراكم لديها من أسباب القدرة والثروة مددا وفيرا.

3. الولايات المتحدة الأمريكية ظلت تعيش بعيدة عن أي تهديد مباشر لأرضها وسكانها مما وفر لها قدرا كبيرا من المناعة والثقة بالنفس.

4. امتلاك سطوة السلاح (بما يشمل السلاح النووي) بما لم يتوافر لغيرها من الدول مع وجود توافق بين التكنولوجيا العسكرية والمدنية.

5. استخدام أسلوبي (القوة الناعمة والقوة الخشنة)، فقد استطاعت إلى جانب سطوة السلاح أن تعرض نوعا من جاذبية النموذج تمهيداً لتوسعها وانتشارها بنوع من الإغراء في أساليب الحياة (القوة الناعمة) تعززه وسائط القوة والمنافسة.

6. تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من استعمال أسلوب جديد في السيطرة يقوم على نظام شديد الجرأة والجسارة إلى درجة الإقتحام والإختراق لخصوصيات الدول والشعوب والقدرة على التأثير بتسخير الإعلام الذي يعطي لنفسه حق احتكار ووضع جدول اهتمامات الرأي العام العالمي وسحب الآخرين وراءه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وحصيلة ذلك أن هذه الطاقات والوسائل منحتها خصائص ومميزات لم تتح لغيرها من الدول على مدى التاريخ.[9]

وترتب على هذا ضرورة التوسع الدؤوب لتعزيز هذه القدرات، فهي تسعى دائما للمزيد من التوسع لتثبيت وتحقيق مصالحها التي يلاحظ فيها إعطاء الأولوية للجانب المادي على حساب المعاني العاطفية، والروحية بناءً على الأسلوب التجاري الذي يقوم على فلسفة الربح والخسارة والحساب المنطقي للأمور.

إن قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على المحافظة على نظام سياسي واقتصادي وثقافي موحد إلى درجة كبيرة منذ نشأتها قبل عدة قرون وحتى الآن قد منحتها ميزة استقرارية انعكست ايجابيا في التقدم العلمي والرفاهية الاجتماعية، فقد توفر للولايات المتحدة الأمريكية ما لم يتوفر لغيرها من أسباب الإستقرار حتى صارت دولة الفرص والطموح الأولى في العالم.

2.2 استراتيجية المصالح الأمريكية (في العالم)

2.2.1 استراتيجية المصالح الأمريكية في العراق

ظلت منطقة العراق عبر التاريخ مركز جذب للأطماع الإستعمارية المتعددة بسبب موقعه الإستراتيجي وثرواته وموارده وخاماته التي جاء النفط في القرن العشرين ليقف في

[9] محمد حسنين هيكل. 2004. *الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق*. ط3. القاهرة: دار الشروق. ص 11 .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مقدمتها، إذ أنه يمتلك أكبر احتياطي للنفط في باطن الأرض، ولاتخفى المحاولات الإستعمارية العديدة من قبل بريطانيا وأمريكا وغيرهما، والتدخل في شؤنه والمعاهدات والأحلاف التي دارت حوله منذ فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وإلى ما بعد الإستقلال. فقد كان دائما محط أنظار القوى الإستعمارية والغازية منذ عهد بعيد. ويهمنا ما يدور في العصر الحديث لارتباطه بموضوع البحث ومجرى الأحداث الحالية، لذلك يكفي في الإستدلال على ذلك الإشارة إلى ما جرى بعد الحرب العالمية الثانية من تدخلات بريطانيا وأمريكا في شؤون العراق الداخلية وربطه بمعاهدات وأحلاف تهدف لخدمة المصالح الإستعمارية كحلف بغداد سنة 1955.

ويظهر تسلسل الأحداث السياسية بوضوح، بداية من فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث برزت الولايات المتحدة كقوة عظمى وريثة للإمبرطورية البريطانية، وكان لها الدور المؤثر في حسم الحرب لصالح الحلفاء. وبدأ التركيز على الشرق الأوسط بما فيه العراق الذي يمتلك – إضافة للنفط – الثروات المعدنية والزراعية والحضارة التاريخية كما أن العراق أحد ثلاث دول مثلت النواة الأولى للوطن العربي وهي مصر وسوريا والعراق.[10]

إن حاجة الغرب إلى نفط العراق في مقدمة العوامل الجاذبة للسيطرة عليه ، فنفط العراق له مميزات خاصة من بينها:

---

[10] عوض بن محمد القرني. 2003. "الحرب الأمريكية على العراق أسبابها والموقف منها" . *موقع الإسلام اليوم*. مقال بتاريخ 12 مارس. *http://islamtoday.net/albasheer/artshow-41-1913.htm*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1. إن العراق يحتل المركز الثاني من حيث الإحتياطي العالمي بعد السعودية.

2. المخزون الحقيقي أعلى بكثير من الأرقام المتداولة، مع جودته العالية.

3. احتمالات الأكتشاف الجديدة كبيرة، مع قلة التكلفة الإنتاجية.

4. التوقعات ترشحه كآخر نفط ينضب في العالم.

والمحصلة النهائية تؤكد أن السيطرة على العراق تعني التحكم فيما يقارب نحو ربع إجمالي إحتياطي النفط العالمي، كما أن العراق بموقعه الإستراتيجي يجعل من يسيطر عليه يمكنه السيطرة على ثلثي الإحتياطي العالمي للنفط الذي يتركز في الخليج العربي. ولعلَّ ذلك يضمن للولايات المتحدة تحقيق أكثر من هدف جزئي في سياق هدفها الأساسي:

1. السيطرة على نفط العراق تقلل من اعتماد واشنطن على النفط السعودي.

2. السيطرة على ثروة نفطية بهذا الحجم تساعد على التحكّم في أسعار النفط، ومن ثمَّ الحد من تأثير منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك)، وفي تهميشها كمرحلة أولى.

3. التأثير بقوة في المصالح الإقتصادية للقوى الطامحة في لعب دور في النظام الدولي، عبر التحكّم في إمداداتها من النفط الخليجي. فالسيطرة على العراق حرباً كانت أو سلماً

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

تمثل الحلقة الأخطر في مخطط الهيمنة على مصادر الطاقة، عبر التـــأثير في الإقتصاد العالمي لعقود عديدة قادمة.[11]

2.2.2 استراتيجية المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط

ظلت منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي مركز جذب دولي للعديد من الإعتبارات والأسباب المتنوعة، منها الإقتصادي ومنها السياسي، ومنها الحضاري والثقافي. فقد شهد التاريخ السياسي لمنطقة الخليج الكثير من المتغيرات، كانت نتيجة تداخل وتشابك المصالح الإقليمية والدولية في منطقة تعتبر من أشدّ المناطق حساسية في العالم.

فمن الناحية الإقتصادية تختزن منطقة الخليج أكثر من نصف إحتياطي العالم من البترول والغاز، فيما تشكل صادراتها من هاتين السلعتين الإستراتيجيتين حوالى ثلثي استهلاك العالم، الأمر الذي يُنظر إليه على أنه حجر الأساس لمكونات الإقتصاد العالمي، ولذلك سعت معظم الدول إلى تركيز وتفعيل جهودها السياسية والإقتصادية باتجاه هذه المنطقة بالتحديد، سعيا لتسويق ما تعتبره أساسا لحضورها الدولي واستمراريته.

---

[11] خليل حسين. 2009. "الإستراتيجية الأمريكية تجاه العراق وخلفيات الاتفاقية الأمنية". *موقع الدكتور خليل حسين للدراسات والأبحاث الإستراتيجية*. مقال سياسي بتاريخ 29 مايو http://drkhalilhussein.blogspot.com/2009/05/blog-post_29.html

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومن حيث الموقع فهذه المنطقة تحتل موقع الوسط الذي يربط بين قارات العالم. بالإضافة إلى تحكّم بعض دول المنطقة بالممرات والمضائق البحرية الهامة كقناة السويس ومضيق باب المندب والخليج العربي. إضافة إلى البُعد الحضاري والثقافي، وكونها مهبط الديانات السماوية ومهد الحضارات العريقة، فهي إذن منطقة تتميز بالموقع الذي تتمناه كل دولة طموحة مثلما أدراكت الإدارة الأمريكية أن حكم العالم يمر عبر بوابة الخليج وهذا ما فعلته باحتلالها للعراق.[12] إضافة إلى ما تحويه من كميات وفيرة من إحتياطيات النفط التي حفزت الولايات المتحدة لأن تحتفظ بحرية التدخّل في الإقليم والإستفادة من تلك الثروة النفطية الهائلة، على الرغم من كل محاولات إدارة الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش الابن) في التقليل من الإعتماد على النفط العربي وبخاصة الخليجي، فإن هذا المحاولات باتت في عداد المستحيل، ومن ثمَّ فإنَّ الهدف تحوَّل من السعي لتقليل الإعتماد على النفط العربي، إلى استهداف السيطرة على منابعه للتحكّم في تدفقه وأسعاره. فحسابات (جهاز دبلوماسية الطاقة) أكدت على عدة حقائق أبرزها:

1. إن حقول نفط عديدة خارج دول أوبك نضبت أو سوف تنضب في مدى زمني قريب.

---

[12] خليل حسين. 2009. "الإستراتيجية الأمريكية تجاه العراق وخلفيات الاتفاقية الأمنية". *موقع الدكتور خليل حسين للدراسات والأبحاث الإستراتيجية*. مقال سياسي بتاريخ 29 مايو http://drkhalilhussein.blogspot.com/2009/05/blog-post_29.html

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

2. رغم كل ما أشيع عن حجم نفط بحر قزوين، إلا أن الواقع ليس كذلك.

3. الرهان على تحالف إستراتيجي في مجال الطاقة مع روسيا لا يخلو من مخاطر.

4. الإكتشافات النفطية في المناطق الجديدة يعيبها أرتفاع تكلفة الإستخراج، أو انخفاض جودة الخام.

5. رغم أن منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) لم تعد بالقوة السابقة إلا أنها ما زالت قادرة على التأثير في صناعة القرار النفطي على المستوى الدولي.

6. فشل الرهان على بدائل النفط من مصادر الطاقة الأخرى في المدى القريب.

بالإضافة إلى حقائق ومعطيات أخرى تقود إلى إستخلاص مهم لا يمكن الإلتفاف حوله أو تجاوزه هو أن الإستغناء عن النفط العربي بشكل عام، والخليجي بشكل خاص، والعراقي بدرجة أخص، أمر غير ممكن.

علاوة على أن اكتشاف النفط وإنتاجه بهذه المنطقة أقل تكلفة من أي منطقة أخرى في العالم، مع جودته العالية، فلا يوجد بديل مناسب له في المدى المنظور، وقد جربت واشنطن الإستغناء تدريجيا عن وارداتها النفطية من الخليج، لكنها فشلت، وأدرك أركان الإدارات المتعاقبة قبل وصول (جورج بوش الابن) إلى الحكم، أنَّ الإعتماد على النفط الخليجي حقيقة لا يمكن تجاوزها .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فتمثل الحل في السيطرة والهيمنة على مصادر الطاقة ولتكن البداية من الخليج الذي يمتلك معظم احتياطي النفط العالمي.[13]

2.2.3 استراتيجية المصالح الأمريكية عالميا

ارتبط خروج الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية كقوة عظمى بعد الإنتصار على اليابان وألمانيا باحتلال أو إعادة هيكلة توزيع القوى عالميا، في حين أنه قد تضاعف عدد سكانها وازدهر نموها الإقتصادي، ثم بدأ ظهور فكرة اعتبار أن القرن العشرين هو القرن الأمريكي، وقد كان الحلم الإمبراطوري الأمريكي هو الدافع وراء سياسة احتواء الأتحاد السوفيتي من أجل توسع الدور العالمي لأمريكا.[14]

وقد تطلبت تلك الإستراتيجية خارجيا أن تكون للولايات المتحدة قوة عسكرية متعاظمة لمنع كل من يتحدى النظام الأمريكي، وتأهيل الأمريكيين في الداخل دعائيا وإقناعهم بتحمل التضحيات المادية من أجل الإمساك بدفة قيادة العالم.[15]

---

[13] سمير صارم. 2003. *إنه النفط يا (..)!! الأبعاد النفطية في الحرب الأميركية على العراق*. ط 1. دمشق: دار الفكر المعاصر. سلسلة قضايا الساعة، مجلد 6. ص12.

[14] رمزي كلارك وآخرون. 2001. *الإمبراطورية الأمريكية – صفحات من الماضي والحاضر*. القاهرة :مكتبة الشروق. المجلد 1. ص 9.

[15] رمزي كلارك وآخرون. ص 11

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومن أجل تحقيق الإستراتيجية التوسعية، تدخلت الولايات المتحدة عسكرياً في عديد من الدول وأقامت عددا من الأحلاف من بينها حلف بغداد عام 1955.

ويوضح الإنتشار العالمي للنظام الأمريكي إستراتيجية تطويق أي نظام يتعارض مع مصالح المشروع الأمريكي. كما يبدو جليا عدم غياب العراق عن الأنظار الأمريكية منذ تلك الفترة.

بيد أن التوسع الأمريكي لم يعتمد فقط على المساعدات والتدخل العسكري والأحلاف بل اعتمد أيضا على القوة الإقتصادية والدور الثقافي لأمريكا، وكان انتصار الولايات المتحدة في المواجهة مع الإتحاد السوفيتي عام 1989 أساسا بسبب القدرة الإقتصادية والثقافية لأمريكا.[16]

2.3 مؤسسات التخطيط الأمريكي الإستراتيجي ودورها في صياغة الأسباب والمبررات

2.3.1 التعريف بمؤسسات التخطيط الإستراتيجي

لم يقتصر التطور والتقدم الأمريكي على المجال الصناعي فحسب بل شمل كذلك المجال الفكري والتخطيطي ليحمي الحضارة والمدنية التي احرزتها الولايات المتحدة الأمريكية طوال القرون الماضية وهي شديدة الحرص على بقائها، ففي هذا السياق توصلت التجربة الأمريكية

[16] رمزي كلارك وآخرون. ص 12.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إلى اختراع جديد في مجال الفكر الإستراتيجي وهو مراكز أو مؤسسات الدراسات السياسية والإستراتيجية، وكانت البداية هي مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك الذي أنشئ رسميا في عام 1919 والذي رعته رسميا عائلة روكفللر ولا تزال ضمن رعاته حتى الآن ... ، وقد حدد إطار عمله في محورين أساسيين:

1. متابعة الأوضاع الدولية وإثارة اهتمام الرأي العام والأمريكى بها.
2. تأسيس موقع نفوذ يدعو إلى دور أمريكى فاعل في تشكيل القرار الدولي.

من الملاحظ أن (مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية) وقت نشأته اعتمد على عناصر من وزارة الخارجية ومن المخابرات العسكرية ومن رجال الأعمال المهتمين بالسوق العالمية، وكان ظاهرة مستحدثة تماما في العلاقات الدولية، وقد استطاع إثبات وجوده بتصميم ومثابرة، وفى البداية كانت وسيلته "مجرد التفكير" لكن التفكير ما لبث أن تطور إلى "إمكانية التأثير" إلى حد أن هذا المجلس كان مجمعا لنشاط أبرز العناصر الضاغطة على حتمية دخول أمريكا ومشاركتها في الحرب العالمية الثانية لكى تضمن كلمتها وحقها في عالم ما بعد انتهاء الحرب. وبالتالى فإن الصراع العالمى الجديد تحول إلى صراع أفكار اجتماعية وسياسية، فكان الإطار الأمثل لمواجهة هذه التحديات الفكرية هو إطار المؤسسة على مثال ((مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك بحيث يكون هذا الإطار جاهزا لاستقبال وتوظيف آلاف من المؤهلين

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لصناعة التفكير يحصلون فيه على أكبر المكافآت لكي ينطلقوا ثم تكون أفكارهم من الداخل قابلة للتأثير على الخارج)).[17]

2.3.2 دور مؤسسات التخطيط الإستراتيجي في صياغة المبررات

وهكذا برز دور مؤسسات الدراسات السياسية والإستراتيجية في صياغة مبررات الحرب على العراق، حيث أن معظم سدنة السياسة وصناع القرار في حينها كانوا من المنتمين لهذه المؤسسات.[18]

كما أن معظم أعضاء الإدارة العليا لحكومة (الرئيس بوش الابن) هم من المنتسبين إلى هذه المؤسسات، خاصة الذين تولوا قيادة التخطيط ضد العراق أمثال ديك تشيني (نائب الرئيس) ودونالد رامسفيلد (وزير الدفاع) وكوندليزا رايز (مستشارة الأمن القومي) وغيرهم. وتاكيدا لأهمية دور هذه المؤسسات في التأثير السياسي، فقد تحدث الرئيس الأمريكي الأسبق إيزنهاور في خطاب له إبان فترة حكمه محذرا من خطورة هذه المؤسسات بقوله ((إن هناك مجموعة صناعية عسكرية مالية سياسية وفكرية تمارس نفوذا غير مسبوق في التجربة الأمريكية ومع أننا نتفهم الظروف التي أدت لنشأة هذه المجموعة فإننا لابد أن نحذر من وصولها إلى

---

[17] محمد حسنين هيكل. 2004. *الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق*. ط3. القاهرة: دار الشروق. ص 252-255.

[18] محمد حسنين هيكل. ص 256.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مستوى التأثير المعنوي والسياسي والعملي على موقع القرار الأمريكي لأن ذلك خطر شديد على المجتمع الأمريكي قبل أن يكون خطرا على غيره)).[19]

وبالإضافة إلى تحذير الرئيس الأمريكي الأسبق إيزنهاور أشارت مجلة الإكونوميست في افتتاحية إحدى إصداراتها إلى مثل هذا المعنى مبينة بالنص ((إن أمريكا أصبح لديها جيش خطر من المفكرين الذين احترفوا نهج القوة الأمريكية واستثارتها حتى تندفع أبعد كل يوم على طريق الحرب، أنها هؤلاء الناس وضعوا لأمريكا جدول أعمال يتضمن الآن خطة لتغيير الشرق الأوسط كله، وفيما هو واضح فإن الرأسمالية الأمريكية تمول وتدعم هذه المؤسسات الفكرية، التي ضلت طريقها وجنحت إلى الإصرار على تطبيق النظام الرأسمالي حتى في عوالم الفضاء الخارجي، ثم يكون مطلوبا من العالم أن يصفق لهذا الجنوح الأمريكي المجنون المتحصن في دبابات الفكر الجديدة)).[20]

ومن ذلك نستنتج وجود تيارات ثقافية معارضة لمهام هذه المؤسسات من داخل المجتمع الأمريكي نفسه، كما نلاحظ ارتباط فكر هذه المؤسسات بالعمل العسكري والتدخل بالقوة، ويظهر ذلك أيضا مما تشير إليه التسمية (بدبابات الفكر).

---

[19] محمد حسنين هيكل. ص 258.

[20] عماد عبد الغني. 2005. "دبابات الفكر الجديدة: صانعو القرار والحكومة الخفية في أمريكا".*مراكز الأبحاث والدراسات الاستراتيجية*. كراسة المتابع الاستراتيجي. عدد آذار (9-1). العراق: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية. ص 23-25

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

2.3.3 كيفية صياغة المبررات

حسب روايات ومتابعات الخبراء والمحللين السياسيين فإن مبررات غزو العراق قد تمت صياغتها مؤخرا بعد ظهور تحديات مؤثرة في العلاقات السياسية الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ومن بينها قضية الإرهاب.

ففي سياق أحداث العراق، اجتمع السياسة الأمريكية بالإشتراك مع هذه المؤسسات الفكرية، وأجرت مداولات عديدة قبل اتخاذ القرار بغزو العراق الذي كان المرشح الأول في قائمة الدول المرصدة بواسطة الإدارة السياسية الأمريكية، وقد تركز معظم الخلاف حول صياغة المبررات التي تبلورت في عدة اقتراحات تعلق معظمها بنظام صدام وشخصه، ومن بين تلك المداولات ما يروي عن دونالد رامسفيلد قوله: ((علينا أن نقوم بشئ آخر في العالم غير أفغانستان...لابد أن نوجه ضرباتنا الآن إلى الدول الراعية للإرهاب؛ العراق أولها "صدام حسين" ليس له صديق في العالم يدافع عنه حتى في روسيا والصين وهو رجل يصعب على أحد أن يقول كلمة طيبة في حقه... ثم يستطرد ليس لدينا – على أي حال – نقص في قائمة هذه الدول هناك إيران، سوريا، السودان، ليبيا وبالطبع كوريا الشمالية))[21].

وبعد التداولات العديدة في البيت الأبيض للبحث عن خيارات ممكنة، حلت لحظة تلاقت فيها الضرورات الانتخابية (للرئيس بوش الابن) مع الرغبات الملحة للجناح

---

[21] محمد حسنين هيكل. 2004. *الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق*. ط3. القاهرة: دار الشروق. ص 233 – 234.بتصرف

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الإمبراطورى في الإدارة السياسية وتم اختيار الصحفي (دافيد فروم) الذي كان محررا في (وول ستريت جورنال) لصياغة الخطط الجديدة بمـــا في ذلك خطاب الرئيس حسب مايروي لاحقا في كتابه (الرجل المناسب) وهو الذي اخترع عبارة (دول محور الشر) التي استعملها الرئيس بوش في خطاباته ضمن العبارات التي تشمل صياغة المبررات فيما يتعلق باستهداف العراق.[22]

ويتحدث (دافيد فروم) عن الصعوبات التي واجهته في الصياغة فيذكر ((كنت أعرف أننا نريد تغيير النظام في العراق، لكن ظنى أن الرأى العام سوف يتساءل هل نظام "صدام حسين" وحده هو الذى يستحق التغيير..ثم يستطرد إن الرئيس يحتاج أن يقول شيئا واضحا يربط "صدام حسين" بمستقبل استقرار السلام فى العالم، بحيث يظهر أن المطلوب هو تصفية الخطر على هذا المستقبل وليس مجرد ردعه ..ثم توصلت من هنا إلى فكرة رئيسية مؤداها أن ضرب "صدام حسين" جزء من مواجهة المخاطر التي تهدد سلام العالم، لأنه أول الشرور)).[23]

وهكذا أريد للعراق أن يحتل رأس قائمة دول الشر في العالم ومن ثم بدأت ترتيبات الخطط لغزوه وفقا لهذه التوجهات.

---

[22] محمد حسنين هيكل. ص 233 – 234.

[23] محمد حسنين هيكل. ص 237. بتصرف

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2.3.4 مبررات الحرب على العراق لدى الإدارة الأمريكية

قامت الإدارة الأمريكة منذ البوادر الأولية لاندلاع الأزمة العراقية وحتى انتهاء الحرب بإحتلال العراق في 9 أبريل 2003 مجموعة من المبررات لإقناع الشعب الأمريكي والرأي العام العالمي بشرعية الحرب ويمكن تلخيص أهم هذه المبررات كالتالي:

1. مواصلة حكومة الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" في عدم تطبيقه لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالسماح للجان تفتيش الأسلحة بمزاولة أعمالها في العراق .
2. استمرار حكومة الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" بتصنيع وامتلاك "أسلحة دمار شامل" وعدم تعاون القيادة العراقية في تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن إعطاء بيانات كاملة عن برنامجها في "أسلحة الدمار الشامل". مع العلم بأنه لم يتم حتى بعد الإحتلال العثور على "أسلحة دمار شامل" في العراق.
3. وجود علاقات بين حكومة الرئيس السابق "صدام حسين" مع تنظيم القاعدة ومنظمات "إرهابية" أخرى تشكل خطرا على أمن و استقرار العالم.
4. نشر الأفكار والمبادئ الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط .

وعموماً فقد ظل مبررات امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل من أهم المبررات التي حاولت الإدارة الأمريكية ترويجها في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي .

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

2.3.5 المبررات حسب المعارضين للحرب

من أجل التوصل إلى الأسباب الحقيقية لهذه الحرب، تعرضت المبررات التي قدمتها الإدارة الأمريكية إلى انتقادات شديدة على مختلف المستويات، بدءاً من الشارع الأمريكى وانتهاءً بالرأي العام العالمي، ويمكن تلخيص مبررات الحرب حسب رأي المعارضين كالتالى:

1. السيطرة على سوق النفط العالمية ودعم الدولار الأمريكي حيث أن "صدام حسين" كان قد اتخذ قرارا عام 2000 باستعمال اليورو كعملة وحيدة لشراء النفط العراقي.
2. الحرص على عدم حصول أزمة وقود في الولايات المتحدة، وذلك بسيطرة الولايات المتحدة على ثاني أكبر احتياطي للنفط في العالم.
3. الأطماع الشخصية لعديد من شركات الإعمار والدفاع الكبرى في الولايات المتحدة.
4. دعم واستمرار الشعبية التي يحظى بها الحزب الجمهوري الأمريكي إبان أحداث سبتمبر عام 2001 بغية استمرار هيمنة الحزب على صنع القرار السياسي في الدولة.
5. تطبيق ما ورد في مذكرة جيني- رامسفيلد- والنوتز التي كتبت عام 2000 والتي تمهد لدور إستراتيجي أكثر فاعلية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.
6. انتقام شخصي لجورج بوش من صدام حسين لضلوعه في محاولة اغتيال والده في الكويت عام 1993 وإنجاز المهمة التي لم يكملها والده في حرب الخليج الثانية

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المعتقدات دينية متطرفة بتدمير آخر أوكار يأجوج ومأجوج (كما نسب للرئيس بوش الابن).[24]

من أهم الملاحظات التي يمكن استنباطها من هذه المبررات ما يلي:

1. مبررات الغزو بسبب وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق يصعب التسليم به لدى كثير من الخبراء والمهتمين، نسبة لقدرة أمريكا وتمكنها بما لديها من تكنولوجيا متقدمة من الكشف عنها خاصة والفرق التفتيش ظلت في العراق لفترات كافية.
2. ومن ناحية أخرى فإن أمريكا الشمالية تمتلك أسلحة الدمار الشامل بما لا ينكر ولا يقارن بحالة العراق، كما أنها ليست أحسن حالا من العراق في التعامل مع لجان التفتيش، ومع ذلك لم تتعرض للتهديد بالغزو.
3. أيضا نلاحظ التداخل بين الأسباب المعلنة والمبررات المفترضة التي تستعمل كوسيلة للوصول للأهداف المقصودة، والتي تدخل ضمن إطار الإستراتيجية التخطيطية، وبالتالي صعوبة الفصل بينها للوصول إلى الحقيقة.

[24] جان كلود موريس. 2009. *لو كررت ذلك على مسامعي مرّة ثانية فلن أصدقه: خرافات بوش الوثنية سر غزو العراق*. باريس: دار بلون للنشر. *http://www.almokhtsar.com/cms.php?action=show&id=4783*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2.3.6 شرعية الحرب من وجهة نظر قانونية

واجهت حملة غزو العراق عام 2003 معارضة كبيرة على النطاق الداخلي الأمريكي وعلى النطاق العالمي على حد سواء لكونها في رأي الكثيرين تخالف القوانين الدولية. وقبيل بدء الحملة العسكرية حاولت الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة الحصول على تشريع دولي للحملة العسكرية من خلال الأمم المتحدة ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل.

ولما أصدر مجلس الأمن القرار رقم 1441 الذي دعا إلى عودة لجان التفتيش عن الأسلحة إلى العراق وفي حالة رفض العراق التعاون مع هذه اللجان فإنه سيتحمل "عواقب وخيمة" لم يتعرض لذكر كلمة استعمال القوة. وعندما وافق عليه مجلس الأمن بالإجماع لم يكن في تصور الدول المصوتة أنه كان محاولة دبلوماسية من الولايات المتحدة لتشريع الحملة العسكرية.[25]

ومن الجدير بالذكر أن السكرتير العام للأمم المتحدة "كوفي عنان" صرح بعد سقوط بغداد بأن الغزو كان منافيا لدستور الأمم المتحدة[26] وكان رأيه هذا مطابقا لرأي السكرتير السابق للأمم المتحدة " بطرس بطرس غالي". وفي 28 أبريل 2005 أصدر وزير العدل

---

[25] محمد حسنين هيكل. *الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق*. ص 405.

[26] بي بي سي. 2004-أ. "أخبار الشرق الأوسط: عنان يقول الحرب على العراق غير شرعية". (انجليزية). خبر صحفي بتاريخ 16 سبتمبر http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/3661134.stm

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

البريطاني مذكرة نصت على أن أي حملة عسكرية هدفها تغيير نظام سياسي هو عمل غير مشروع.[27]

2.4 كيفية تهيئة المخططات الخفية للإدارات الأمريكية

2.4.1 مرتكزات الإستراتيجية الأمريكية السياسية والإقتصادية والعسكرية

تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية في تخطيطها الإستراتيجي عالميا على عدد من العوامل الأساسية أهمها العمل على السيطرة على موارد النفط، ونشر القواعد العسكرية واعتماد التسهيلات لبسط النفوذ السياسي، وفتح الأسواق لشركاتها المختلفة التي تصنع القرار الأمريكي في الأروقة الخلفية، وتعد التحالف الإستراتيجي مع إسرائيل التي تعد قاعدة عسكرية متقدمة ورقعة مصالح غربية أمريكية وسط العالم العربي، وقد وصفها أحد الباحثين بمنجم ذهب استراتيجي.[28]

وقد استمر تنفيذ مراحل تحقيق تلك الأهداف الإستراتيجية ما يقارب ثلاثين عاما، وقد ارتبط ارتباطا وثيقا بالفكر السياسي والمنهجية السياسية الأمريكية، فكون أميريكا دولة مصنعة ومصدرة للسلاح بكافة أنواعه، ويهمها إيجاد سوق لتصريفه وسوق للاستهلاك

---

[27] بي بي سي. 2004.

[28] آلاسدير بالمر. 2005. "تغيير النظام فعل غير شرعي: نهاية الجدال". *موقع التليغراف الإخباري*. (إنجليزية). مقال سياسي بتاريخ 1 مايو *http://www.telegraph.co.uk/comment/personal-view/3616571/Regime-change-is-illegal-end-of-debate.html*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وعمالة عسكرية، مع وجوب البحث والحصول على الطاقة أينما وجدت لديمومة التجارة وتسويق الأمن التجاري، وتسعى الإستراتيجية العسكرية لتأمين التفوق النووي والسيطرة على الفضاء حسب إستراتيجية الأمن القومي 2000 في دراسة الرؤيا المشتركة (JOINT VISION 2010) وتعتبر تقنية المعلومات أداة فعالة لتحقيق السيطرة الكاملة نطاق واسع.[29]

ومن خلال الأحداث السياسية، والعسكرية في العقود التاريخية الماضية تتضح استراتيجية الأمن القومي الأمريكية التي لا زالت تعتمد في تحقيق النفوذ والسيطرة خارج الحدود على الإنتشار العسكري عالميا تطبيقا للإستراتيجية العسكرية الأمريكية، كما حدث في فيتنام وغيرها، وتعد القواعد العسكرية أداة أساسية لبسط النفوذ الأمريكي، فهي تشكل نقطة الشروع للحملات العسكرية، وتشكل عصا السياسة في الأزمات، حيث تعاني المجتمعات من ضغط التواجد العسكري، وغالبا ما تستخدم مصطلحات القواعد أو التسهيلات العسكرية أو التواجد العسكري أو القوات المتعددة الجنسيات كمصطلحات عسكرية مترادفة يحل أحدها محل الآخر، وجميعها تشير إلى وجود عسكري له محذوراته السياسية والعسكرية

[29] روبرت ساتلوف. 2010. "إسرائيل أصل أم عائق". مناظرة مركز نيكسون. *موقع مركز صقر للدراسات الاستراتيجية*. منشورة بتاريخ 20 يوليو *http://www.saqrcenter.net/?p=2200*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والإجتماعية والإقتصادية، وهو يتضمن التنازل عن بقعة أرض وطنية لدولة ما، حسب مصطلح القاعدة العسكرية الأجنبية.[30]

ومن هذا المنطلق تمكنت الولايات المتحدة من نشر قواعدها العسكرية في منطقة الخليج خاصة قطر والكويت.

2.4.2 استراتيجية الخطط الأمريكية تجاه العراق: التسلسل المنتظم في التخطيط للإحتلال

تبدو تداعيات الأحداث الحربية العنيفة التي مرت بالعراق في تاريخه المعاصر الحديث وعلى مدى ثلاثة عقود تقريبا وكأنها تسلسل منتظما في التخطيط للإحتلال وقد يتجلى ذلك من خلال عرض أهم تلك الأحداث في النقاط التالية بأختصار.

2.4.2.1 الحرب العراقية الإيرانية (حرب الخليج الأولى)

اندلعت الحرب العراقية — الإيرانية عام 1980 واستمرت إلى عام 1988، حيث خلفت دمارا كبيرا للبلدين المتجاورين وأضرارا وخسائر فادحة. وقد خلفت هذه الحرب التي تعرف في الأدبيات السياسية "بحرب الخليج الاولى" نحو المليون بين قتيل وجريح فضلا عن أضرار مادية تقدر بمليارات الدولارات.

[30] زلماي خليل زاد وجون وايت. 2010. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. ص 50

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ترجع أصول الخلافات العراقية الإيرانية إلى الخلافات السياسية بين العراق وإيران حول ترسيم الحدود بين البلدين وقد بقيت هذه الخلافات مشكلة عالقة في العلاقات الإيرانية العراقية لا سيما حول السيادة الكاملة على شط العرب.[31]

ويعتقد بعض المختصين أن الأسباب المباشرة للحرب تكمن في محاولة تصدير إيران شعارات الثورة إلى محيطها العربي. بينما يرى بعضهم أن السبب الأساسي لتلك الحرب هو الطموحات الشخصية لرئيس النظام العراقي آنذاك "صدام حسين".[32]

وقد لا نستطيع الخوض بالتفصيل في هذا المقام بشأن حرب الخليج الأولى أو الحرب العراقية الإيرانية وأسبابها وإنما يهمنا منها عدة ملاحظات لها أوجه ارتباط قوية بموضوع هذا البحث وأهمها:

1. إن ما حل بالعراق وإيران من خراب وتدمير بسبب تلك الحرب ما زالت آثاره قائمة في البلدين على حد السواء.
2. إن حرب الخليج الأولى أو الحرب العراقية الإيرانية لم تستند إلى دوافع قوية تجعل جارين مسلمين يخوضان مثل تلك الحرب الطاحنة وبالتالي فعدم استبعاد وجود أياد

---

[31] عبد الحليم أبو غزالة. 1993. *الحرب العراقية ــ الإيرانية 1980 – 1988*. ط1. القاهرة. ص 54

[32] حسن راشد. 2010. " الذكرى الثلاثون لاندلاع الحرب العراقية ــ الإيرانية". *موقع إذاعة العراق الحر*. مقال سياسي بتاريخ 22 سبتمبر http://www.iraqhurr.org/content/none/2165077.html

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

خفية في إذكاء جذوة الصراع بينهما (فمسألة الحدود مثلا كان يمكن إحالتها إلى المحكمة الدولية مثلا).

3. إن العراق قد حظي بالمساندة التامة في تلك الحرب بواسطة دول الخليج التي تحالفت ضده في الحرب الثانية (تحرير الكويت) وما بعدها.

4. إن الولايات المتحدة قد دعمت النظام العراقي في تلك الحرب ضد إيران مباشرة أو عن طريق طرف ثالث كدول الخليج، مع أن بعض الأسلحة الأمريكية كانت تصل ليد إيران سواء أكانت أمريكا على علم بذلك أم لا.

5. إن تلك الحرب قد جاءت وكأنها حلقة في سلسلة استنزاف ذلك القطر بقصد إضعافه تمهيدا للسيطرة عليه وبالتالي الإستيلاء على ثرواته التي أهمها النفط، هذا مع الإعتراف بعدم وجود دليل مادي قاطع على هذه النقطة، وإنما يفسرها توالي الأحداث بعد ذلك.

فإذا استطعنا ربط الأحداث السياسية بالعراق بما بعد الحرب العالمية الثانية حيث برزت الولايات المتحدة كقوة عظمى وريثة للإمبرطورية البريطانية وكان لها الدور المؤثر في حسم الحرب لصالح الحلفاء، فسوف يبدو لنا توجهها الإستراتيجي اتجاه العراق متدرجا؛ بداية بأعمال تمهيدية (كحلف بغداد) الذي كان لها دور في تشكيله، وصولا إلى دعم النظام العراقي

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

في حربه ضد إيران ثم رفع اليد عنه وتركه ليستدرج متورطا في الكويت ثم تأليب العالم عليه وعزله عن الدول التي يمكنها مساعدته خاصة دول الجوار والدول العربية. ثم يأتي مسلسل الحصار والإتهامات والتفتييش وأخيرا الغزو والإحتلال بعد أن تم إنهاكه واستنزافه على مدى سنوات طويلة.

لذا يرى كثير من الباحثين أن الحرب على العراق ليست مفاجئة ولا على غير المتوقع، بل هي حرب يُعد لها منذ سنوات بعيدة من خلال العديد من الإحتمالات المتوقعة في نظر مخططي تلك الحرب، وهذه الحرب دوافع وأهداف للاعب الرئيس فيها " أمريكا " أما اللاّعبون الصغار فإنما هم أدوات يُضرب بعضها ببعض، ويُجعل بعضهم طعماً للبعض الآخر.[33] وبالطبع فإن لأمريكا دوافع إستراتيجية سوف نستعرضها بالتفصيل في الفصل الثالث المخصص لذكر الأهداف من هذا البحث.

2.4.2.2 احتلال العراق للكويت (حرب الخليج الثانية)

السبب المعلن والظاهر للعيان لهذه الحرب هو إقدام العراق على احتلال الكويت عام 1990م، لأسباب وخلافات سياسية بين البلدين في ذلك الحين، ولكن يبقى التساؤل هل كانت هناك أسباب ودوافع وراءها مخططات عالمية غير مرئية، أدت إلى انزلاق العراق

---

[33] عوض بن محمد القرني. 2003. "الحرب الأمريكية على العراق أسبابها والموقف منها". *موقع الإسلام اليوم*. مقال سياسي بتاريخ 12 مارس http://islamtoday.net/albasheer/artshow-41-1913.htm

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والكويت (الجارين العربيين المسلمين) لفخ الحرب والعداء؟ وغزو العراق للكويت واحتلاله لأسباب قد تبدو غير مقنعة ولا كافية كالخلاف حول آبار النفط الحدودية ومسائل الديون والتعويضات. ((فيرى بعض الباحثين أن الولايات المتحدة الأمريكية تمكنت عبر منظوماتها المخابراتية، ودوائر علاقاتها العامة ومؤسساتها الدعائية الضخمة، أن تسوق بيئة الصراع والحرب بين البلدين (العراق والكويت) وكثيرا ما يستفسر العراقيون والعرب عن فخ الكويت وملابسات علاقة البلدين لهذا الحجم المهلك، رغم سطحية الخلافات والمبررات، وخطورة الدوافع والنتائج. فقد جاء إجتياح العراق الكويت بقرار غير صائب ليعلن شروع المرحلة الثانية لإستراتيجية التواجد الأمريكي في المنطقة بعد أن تمكنت من صناعة بيئة الحرب ومناخ الخلاف العراقي الكويتي)).[34]

ولا شك أن قرار اجتياح العراق للكويت قد جلب عددا من التحديدات الإستراتيجية على المنطقة أبرزها:

1. أنه فسح المجال للتدخلات والأطماع الدولية وعزز التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة.
2. أبان عن غياب قابلية التصور والحدس والتحسب الإستراتيجي للمخططات المشبوهة .
3. أدى إلى بعثرة النسق العربي وخرق معاهدة الدفاع العربي المشترك.

[34] مركز صقر للدراسات الإستراتيجية. 2010. "مرتكزات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية وصناعة الحرب". تقرير منشور على موقع عراق10 بتاريخ 15 أغسطس. بتصرف http://www.iraq10.com/report.php?id=566&print=1

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

4. كشف عن قصور في القدرة على السيطرة على الخلافات وإمكانية الحلول المرنة.

5. عرض المنطقة للأخطار والتهديدات الإقليمية التي عصفت بالعراق والمنطقة واسترفت القدرات العراقية.

6. تفكيك الروابط العربية والإسلامية بين البلدين العربيين المسلمين.

7. فقدان الرئة الإقتصادية البحرية والبرية للعراق.

8. التداعيات السياسية والعسكرية والقانونية على العراق والمنطقة.

2.4.2.3 إعداد الخطة العسكرية للحرب

في رأي كثير من الخبراء والمحللين السياسيين أن برنامج الحرب على العراق قد تم إعداده منذ عام 1989م أي قبل احتلال العراق للكويت بقليل، حيث قام فريق الرئيس بوش (الأب) وكبار مستشاريه بدراسة القيام بعملية عسكرية في الخليج تمهيداً للتدخل ضد العراق، لتحقيق أهداف استراتيجية معينة في المنطقة، وكان الجنرال "باول" و"شوارزكوف" بمراجعة الخطة الموضوعة، واتخذ الرئيس الأمريكي قراره بزيادة عدد القوات الأمريكية في الخليج، حيث يقول "اريك لوران" ((كانت الأجهزة العملاقة تعمل يومياً وعلى مدار الساعة في مقر

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

القيادة... العامة وهي تستلم المعلومات الجديدة دون انقطاع، وكان قيد الإعداد مخطط معلوماتي باسم رمزي خاص)).[35]

وفي ذات الوقت باشرت الدوائر السياسية والإستخبارتية والإعلامية الأمريكية عملها لتهيئة بيئة الحرب ومناخ الصراع ومبرراته المنحوتة بعناية، وبأقل من ثلاثة أسابيع لاحقة أصبحت هذه الخطة واقعاً حقيقياً، وكانت تنتاب العراق هواجس ومخاوف من وجود تلك القوات والمناورات التي كانت تقوم بها، ولعل أبعد تمديد يفكر به هو غزوه واحتلاله من قبل قوة عظمى. وتواصل الإعداد الواقعي من الناحية العسكرية والسياسية وبقيت مسألة شرعية العمل العسكري ضده دولياً، فكانت الفرصة مواتية في 2 أب 1990م عندما اجتاح العراق الكويت ليبدأ تطبيق المرحلة الثالثة من استراتيجية التواجد، كما خطط لها.[36]

2.4.2.4 الحصار الإقتصادي على العراق سنة 1991

كان الحصار الإقتصادي على العراق في حد ذاته حرباً ضارية دفع الشعب العراقي معظم ضريبتها، حتى وصلت به إلى هاوية الدمار الحضاري وانتهت بزوال النظام السياسي الحاكم فيما بعد، وقد بدأ الحصار بناء على قرار الأمم المتحدة رقم 661 الذي صدر في

---

[35] مركز صقر للدراسات الإستراتيجية. 2010.

[36] مهند العزاوي. 2008. *الإعلام والإستراتيجية العسكرية الأمريكية – حربي الخليج .1991- 2003* . (أطروحة دكتوراه). جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام. منشورة على موقع مركز صقر للدراسات الإستراتيجية
http://www.saqrcenter.net/?p=2373

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يوم 6 أغسطس نتيجة الغزو العراقي للكويت، ((ونص على فرض عقوبات إقتصادية قاسية على العراق لإجبار قيادته آنذاك على الإنسحاب الفوري من الكويت، وقد تلى هذا القرار عشر قرارات متتالية تقريباً، تحذره من عواقب بقائه بالكويت وتحديه للمجتمع الدولي، وقد عانى العراقيون الأمرين من هذه العقوبات التي حرمتهم من الغذاء والدواء، فضلاً عن كل وسائل التقدم والتكنولوجيا التي وصل إليها العالم في حقبة التسعينات من القرن الماضي، مما أدى إلى وفاة مليون ونصف مليون طفل نتيجة الجوع ونقص الدواء الحاد والافتقاد إلى أبسط وسائل الحياة)).

استمر هذا الحصار قرابة 13 عام حتى انتهى تلقائيا بسقوط النظام العراقي الحاكم سنة **2003**، وقد عانى العراق في هذه الفترة من عزلة تامة عن معظم دول العالم سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً، أصبح العراق بعدها من أكثر دول المنطقة تأخراً وخاصة بعد السنوات التي تلت حرب الخليج الثانية، حيث دمرت البنية التحتية من مصانع ومعامل ومحطات توليد الكهرباء والمياه، حتى عاد إلى حقبة " ما قبل الصناعة" كما قال جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي وقتها.[38]

---

[37] الجزيرة نت. 2009-أ. "تغطيات 2003 لأزمة العراق – مجلس الأمن". تحقيق منشور بتاريخ محدث 1 أكتوبر.بتصرف
http://www.aljazeera.net/KnowledgeGate/Special%20coverages%202003/Iraq%20Crises/Postings/2002/11/week2/FB11AE48-4054-45CE-9341-5B04ECC66E77.htm

[38] انظر الجزيرة نت. 2004. "ملفات خاصة 2001 – آثار الحصار على العراق". تحقيق منشور بتاريخ محدث 3 أكتوبر. بتصرف
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CAF416BC-4C5E-4A6A-818E-19E7E973DEF5.htm

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

((ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان للعراق منفذ وحيد طيلة أيام الحصار وهو ميناء العقبة الأردني (والذي كان أيضاً منفذه خلال فترةحرب الخليج الأولى) فكان العراق يصدر النفط للأردن بأسعار تفضيلية مقابل فتح حدوده لدخول البضائع المستوردة للعراق)).[39]

كما أدى الحصار إلى مشكلات عديدة ترتبط جميعا بحالة الإفقار التي تسبب فيها الحصار منها زيادة التضخم والبطالة وارتفاع معدلات العنف الإجتماعي والجريمة وانخفاض مستوى التعليم وشيوع ظاهرة هجرة العقول بأعداد كبيرة، حيث يقدر رسميا أن أكثر من 23 ألف باحث وعالم وأستاذ جامعي وطبيب متخصص ومهندس مؤهل تركوا العراق لينضموا إلى أكثر من 2.5 مليون آخرين يعيشون في المنافي الطواعية، نسبة كبيرة منهم من حملة الشهادات العليا كما أدى انعدام الحوافز الداخلية وسيادة السياسة التسلطية وانعدام الحريات الفكرية والأكاديمية والفساد الإداري لحفزات كبيرة لهجرة العقول العراقية أيا كانت الصعوبات التي تواجهها.[40]

وقد تزايد معدل الوفيات أثناء الولادة من 50 لكل مائة ألف حالة ولادة عام 1989 إلى 117 لكل مائة ألف حالة ولادة عام 1997 وزادت نسبة وفيات الأطفال دون سن

[39] محمد حسنين هيكل. 1992. *حرب الخليج..أوهام النصر والقوة*. ط1. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.

[40] حافظ برجاس. 2000. *الصراع الدولي على نفط الخليج*. لبنان: بيسان للنشر. ط1. ص 278

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الخامسة من 30.2 لكل ألف حالة ولادة إلى 97.2 خلال الفترة نفسها. وهناك حوالي 70% من نساء العراق يعانين من الأنيميا.[41]

هذا بجانب الآثار الوخيمة على التعليم عموما والخدمات العامة كشبكات المياه والصرف الصحي والطاقة مما ساهم في تدمير البنية التحتية والمدنية وجعل البلد صيدا منهكا وهدفا سهلا للغزو في نهاية المطاف.

2.4.2.5 التفتيش

استمرت فرق التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل التابعة للأمم المتحدة تؤدي دورها في العراق لسنوات طويلة تخللتها فترات من الاختلافات بينها وبين النظام العراقي لأسباب متعددة، ولكنها في العموم استطاعت أن تؤدي عملها في العراق.[42]

ويهمنا في هذا البحث إبراز أهم النقاط والأحداث قبل الغزو بفترة قصيرة، وكما صرح بعض المسؤولين عن التفتيش، كانت الفرق بحاجة إلى مزيد من الوقت لإنجاز المهام المطلوبة ولكن الإدارة اشترطت لموافقتها على مهلة ثلاثة أسابيع إضافة أن تعلن الحكومة

---

[41] الجزيرة نت. 2004. "ملفات خاصة 2001 – آثار الحصار على العراق". تحقيق منشور بتاريخ محدث 3 أكتوبر http://www.aljazeera.net/NR/exeres/CAF416BC-4C5E-4A6A-818E-19E7E973DEF5.htm

[42] مهند العزاوي. 2008. *الإعلام والإستراتيجية العسكرية الأمريكية – حربي الخليج 1991-2003*. (أطروحة دكتوراه). جامعة لاهاي العالمية للصحافة والإعلام. منشورة على موقع مركز صقر للدراسات الإستراتيجية http://www.saqrcenter.net/?p=2373

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

العراقية فتح أجوائها بالكامل أمام طائرات الاستطلاع الأمريكية والتي تصور وتتابع كل حركة على الأرض. وانصاع النظام العراقى للقرار، ولذلك فإنه فى اللحظات الحاسمة كان العراق أرضا مفتوحة بالكامل للكاميرات الأمريكية تجوب سماءه دون قيود.

ومما تجدر ملاحظته هو تعاون العراق في نهاية الأمر كما حدث بتاريخ 12 ديسمبر 2002 أن النظام العراقى ورغم محدودية الفترة المتاحة له وانصياعا لطلب أمريكى أضيف إلى قرار مجلس الأمن 1441 سارع بتقديم تقرير تفصيلى عن كل ما كان لديه من أسلحة الدمارالشامل، وكان التقرير مكونا من إحدى عشرة ألف صفحة بينها مئات من صور الوثائق والمستندات وفيها قوائم وحسابات فواتير الشركات الدولية التي باعت للعراق ما حصل عليه من المواد والمعدات إلا أنه حسب الرويات لم يصل كاملا إلي مجلس الأمن بمبنى الأمم المتحدة، إذ تعرض للمصادرة بواسطة مجموعة أمنية ليخضع للرقابة، وليتم تسليمه لأعضاء المجلس فيما بعد، وقيل أن التقرير كان محتويا على تفاصيل قد تكون محرجة للإدارة الأمريكية لوجود شركات وشخصيات لها صلة بمجموعة أمنية ليخضع للرقابة بالحكومة وهي ضالعة فيه فأخضع للمراجعة.[43]

ومما يثير الريب حول المقصود الأساسي من عملية التفتيش مسارعة الإدارة الأمريكية تصريحا بضرورة التدخل العسكري في العراق حتى ولو لم تنجز عملية التفتيش مهمتها، كما

[43] محمد حسنين هيكل. 2004. *الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق*. ط3. القاهرة: دار الشروق. ص 405-406

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أعلن صراحتاً الرئيس الأمريكي يوم 10 نوفمبر 2002 (أى بعد يومين من صدور قرار مجلس الأمن 1441) بأن الولايات المتحدة لن تنتظر حتى يوافق مجلس الأمن على تفويضها بالعمل العسكرى ضد العراق لأن الخطر داهم ومهمة التفتيش لا ينبغى لها أن تتسبب فى تعطيل إجراء تراه الولايات المتحدة واقيا من هجوم مفاجئ لأنها تعلمت الدرس من (بيرل هاربور) ولا تزال تذكره. وكان ذلك استباقا للحوادث لا لزوم له ومثارا لشكوك أغلبية واضحة في مجلس الأمن في حقيقة النوايا الأمريكية.

وكانت أهمية خوض الحرب بتحالف دولى واسع من وجهة نظر هيئة الأركان المشتركة عائدة إلى اعتبارين:

1. اعتبار عملى: وهو أن رئاسة الأركان لا تزال مصرة على أن حجم القوات للعملية غير كاف لكنه إذا قام حلف دولى واسع فيمكنه حينئذاً أن يعوض عن ذلك.
2. واعتبار معنوى: هو أن العراق على وجه اليقين وبنسبة 95% على الأقل، لم تعد لديه أسلحة دمار شامل ومعنى ذلك أن الغزو سوف يؤكد للجميع أن تغيير النظام هو الهدف الحقيقى (وهنا أيضا تنبع أهمية وجود التحالف).[44]

[44] محمد حسنين هيكل. 2004. ص 403

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وبالتالى يمكن استنتاج عدم حرص الولايات المتحدة على نتيجة عملية التفتيش، بل يبدو أن التحرك قبل إتمامها هو الوضع الأفضل لتحقيق اجتياح العراق بدون حرج على الإدارة الأمريكية، فعلى فرض أن الفرق توصلت إلى عدم وجود أسلحة الدمار الشامل فإن ذلك لن يكون في مصلحة الاجتياح. فإذن يكون الوضع الأفضل هو التذرع بعدم جدية النظام العراقي في التعامل حتى ولو أبدى الموافقة على التفتيش، وهذا ماحدثا بالفعل، وبناء على ما سبق من معلومات يظهر تركيز التوجه الأمريكي للسيطرة على العراق من خلال تداعيات الأحداث المتتالية التي تخدم إستراتيجيتها وأهدافها الخاصة.[45]

2.5 استراتيجية الإعلام الأمريكي الموجه حسب متطلبات التخطيط

2.5.1 قوة الإعلام الأمريكي

يبدو من خلال مهام مؤسسات التخطيط الفكري المشار إليها سابقا أن تحول أمريكا إلى الإقتصاد ما بعد الصناعي قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتحول في مفهوم السيطرة الأمريكية ونفوذها عالميا، من مجرد هيمنة عسكرية وإقتصادية إلى هيمنة ثقافية (يدعمها الإعلام) فبالرغم من أن الإنفاق العسكري الأمريكي هو الأكبر والأقوى في العالم إلا أن أمريكا في حرب

---

[45] عوض بن محمد القرني. 2003. "الحرب الأمريكية على العراق أسبابها والموقف منها" . *موقع الإسلام اليوم*. مقال سياسي بتاريخ 12 مارس http://islamtoday.net/albasheer/artshow-41-1913.htm

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الخليج 1991 وحرب كوسوفا 1999 احتاجت لدعم عسكري واقتصادي من دول حليفة وصديقة.

وبالمقابل تتحكم أمريكا بنحو 80% من الصور المبثوثة في العالم، وفي أوروبا تمثل الأفلام الأمريكية 76% من سوق الأفلام و53% من المواد المقدمة في القنوات التلفزيونية، وفي الوقت الذي تهيمن فيه الشركات الأمريكية على نحو 90% من السوق العالمية للفيديو والصور المتلفزة، فإنها تمارس هيمنة غير مسبوقة على الكلمة المقروءة فالوكالة الصحفية الأولى في العالم هي (الأسوشيتديرس) الأمريكية وهي التي تزود بالأنباء والصور 1600 صحيفة يومية و5900 محطة للراديو والتلفزيون في مختلف أنحاء العالم.كما تهيمن على شبكة معلومات الإنترنت إذ أن 90% من مواقع الشبكة هي مواقع أمريكية.[46]

2.5.2 دور الإعلام الأمريكي في الغرب

في محاولة تحليل ودراسة ما كتب حول الإعلام الأمريكي والغربي في معركته التي خاضها في حرب الخليج، ودوره الإستراتيجي في تنفيذ الخطط، يمكن الخروج بمجموعة من الأسس التي تميز بها في هذه الحرب، وهي تدور على عدة محاور بمثابة النظريات أو الفرضيات

[46] رضا هلال. 1999. *أمريكا الحلم والسياسة (من أوراق التغريبة الأمريكية)*. ط 1. القاهرة: الحضارة للنشر. ص 301

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الإعلامية التي تحقق الحد الأعلى من النتائج والمردود الإعلامي النفسي للحملات التي يجري تنفيذها ويمكن اختصارها في النقاط التالية.

2.5.2.1 الاحتكار والتسلط الإعلامي

والمقصود بذلك نوع من الشمولية والسيطرة الإعلامية التي لا تترك مجالا للتحرك الإعلامي بالنسبة للأطراف الأخرى؛ فهذه الإحتكارية تعني باختصار السيطرة التامة على وسائل الإعلام في عالم صار كقرية محدودة الأطراف يمكن الهيمنة عليها وتغطيتها من قبل الجهة الأكثر قوى وتقدما في مجالات الإتصال. وعليه فإن التفوق التقني الإعلامي الغربي من خلال الأقمار الصناعية التي تبث الأخبار حالا وقوعها في جميع أنحاء العالم قلص جغرافية وحدود الدول المتباعدة.[47]

وبما أن القرية الكونية تتلقى الرسائل الغربية وخاصة الأمريكية من خلال جهاز السيطرة عن بعد فإن الأرضية والمناخ ممهدان للإعلام الغربي في ساحة المعركة مع العراق، وتعني هذه الفرضية كذلك أن الحرب النفسية والحملات الإعلامية المركزة ستكون هجومية من منطلق أن كلمة الحق هي للجهة التي تقول هذه الكلمة أولا والتي تستطيع فرضها على الساحة التي تختارها.

[47] مصطفى الدباغ. 1993. *الخداع في حرب الخليج*. ط1. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. ص 34

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولا شك أن هذه الشمولية الإعلامية أو التسلط الإعلام لا تكون إلا من خلال التحكم بالموارد المالية، أي أن من يملك المال هو الذي يملك الإعلام بشكل متقدم وشامل، وهذا ما هيأ لدول التحالف بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الإستخدام المكثف لوسائل الإعلام بصورة احتكارية نظرا لسيطرتها وملكيتها لمعظم وكالات الأنباء ومحطات التلفزة والإذاعات العالمية.[48]

وهذا الإمتلاك التام يمهد لعمليات الخداع والتضليل، فعلى سبيل المثال اعتمد البنتاجون منذ البداية شن حملة عن طريق وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية للمبالغة في قوة العراق وقدرته العسكرية ونقلت (الواشنطن بوست) عن العسكريين الأمريكيين قولهم ((إن تعظيم قوة العدو المبالغ فيها أفضل من الإستهانة به)).[49]

وباختصار فإن (الإحتكارية والتسلط الإعلامي) أي احتكار وسائل الإعلام وأدواته إنما يلخص المقولة : (من يمتلك الإعلام يملك الحقيقة).

2.5.2.2 الدكتاتورية الإعلامية أوالتقييد والتحكم

وهي تعني الضبط والرقابة الإعلامية المحكمة على تيار المعلومات وتوجيهها وتوجيهها بصورة متعمدة لتحقيق أهداف معينة. وهنا يجب التنبيه على قضيتين:

---

[48] صحيفة الشعب. 1991-أ. ورقة عمل قدمت إلى الندوة الدولية حول التغطية الإعلامية في زمن الحرب، عمان. نشرت بتاريخ 2 يناير

[49] يسرى كامل عبد الله. 1991. "الإعلام في حرب تحرير الكويت". *مجلة الحرس الوطني السعودي*. عدد يوليو.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

1. سعي الولايات المتحدة الأمريكية، الإستفادة من تجربتها في مجال المعركة الإعلامية في حرب فيتنام، والخطأ الذي وقعت فيه بعدم فرض السيطرة التامة على الإعلام.

2. النظرية أوالفرضية الإعلامية التي يرتكز عليها وينطلق منها الأساس النفسي للإعلام الغربي عامة والأمريكي خاصة في حرب الخليج، وهي نظرية الإعلام الخاصة بتدفق المعلومات في اتجاه واحد لا اتجاهين، مما جعل من المشاهد أو المستمع العربي مجرد متلق ومستقبل لمعلومات مصدرها واحد واتجاه هدفها واحد، وهذه النظرية التي تكرس مبدأ الهيمنة الإعلامية الغربية ساعدت كثيرا في التضليل والتشكيك والخداع.[50]

ويؤكد هذه السيطرة الإعلامية والرقابة الديكتاتورية المحكمة ما كشفه العديد من الصحفيين والكتاب في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا حول كيفية ممارسة الرقابة المشددة أثناء حرب الخليج فقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز أن المحررين في 15 منظمة إخبارية أمريكية كبرى في واشنطن قد وجهوا رسالة إلى وزير الدفاع الأمريكي " ديك شيني " في أوائل شهر أيار عام (1991) يشكون فيها من القيود التي فرضت على الصحافة من جانب وزارة الدفاع الأمريكية أثناء حرب الخليج حيث مارس البنتاغون رقابة تامة وشاملة على تغطية الأخبار، وظهر أيضا عدم المساواة ونقص المعلومات والحقائق المتاحة للصحف وتعددت

[50] مروان خير. 1991. "مصداقية الإعلام العراقي في المعركة". *صحيفة الدستور*. مقال نشر بتاريخ 26 يناير.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المشاكل التي أثارها الصحفيون فبخلاف القيود على النشر، اعترض معظم المراسلين الحربيين على عدم مساواتهم بمراسلي الولايات المتحدة وفرنسا وانجلترا مثلاً.[51]

وفي ظل الرقابة المفروضة كان من علامات النجاح الذي أحرزه البنتاغون في فرض تعتيم إعلامي أن القوات المسلحة تمكنت من إخفاء عشرات القتلى الذين سقطوا عن الخطأ بنيران ودية.[52]

2.5.2.3 التصفية والاختيار

وذلك يعني اختيار وتحديد العاملين في الإعلام أثناء الحرب، وأولئك الذين سيسمح لهم بالتغطيات الإعلامية لأخبار الحرب في الخليج، وقد حدث أن اعترض معظم المراسلين الحربيين على عدم مساواتهم بمراسلي الولايات المتحدة وفرنسا وانجلترا وهددوا باقتحام الجبهة العسكرية لمتابعة تطورات القتال.[53]

---

[51] جون روس ونورمان سولومون. 1991. ورقة عمل في "الندوة الدولية حول التغطية الإعلامية في زمن الحرب، عمان". *صحيفة صوت الشعب*. منشور بتاريخ 2 أكتوبر.

[52] مصطفى الدباغ. 1993. *الخداع في حرب الخليج*. ط1. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. ص 44

[53] يسري كامل عبد الله. 1991. "الإعلام في حرب تحرير الكويت". *مجلة الحرس الوطني السعودي* . عدد شهر تموز.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2.5.2.4 السرعة والشمول

وربما تعتبر هذه النقطة من الإيجابيات على الرغم من ارتباطها بالناحية الفنية والتكنولوجية فحسب؛ فقد كانت التغطيات الإعلامية في هذه الحرب كاملة فورية ومتواصلة بحيث أنها لم تكن تتوقف للحظة واحدة، واشتد التنافس بين وسائل الإعلام حتى ظهر ما يمكن أن يسمى (الحمى الإعلامية) فبالإضافة للتغطيات كانت هنالك التحليلات لتطورات المواقف العسكرية والاستنتاجات المتوقعة على شكل تقارير أو غيرها بما يخدم الحرب النفسية ومعركة الإعلام.

ولا شك أن السرعة والشمول كأساس نفسي عملي للإعلام الغربي في حرب الخليج ما كان ليتحقق لو لم يتم تحقيق الأساسين الأول والثاني وهما الهيمنة الإعلامية وامتلاك وسائل الإعلام من جهة والسيطرة الإعلامية المطلقة والتحكم بالمادة الإعلامية من الجهة الأخرى مما هيأ المناخ لهذا الأساس الهام في حملة إعلامية تواكب أكبر حملة عسكرية شهدها العالم في العصر الحديث.[54]

وأخيراً فإن أفضل ما يفسر مسألة السرعة والشمول هو المقولة التي وصفت متابعات الإعلام في حرب الخليج بأنها كانت (أول حرب متلفزة في التاريخ).

---

[54] مصطفى الدباغ. 1993. *الخداع في حرب الخليج*. ط1. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. ص 45

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وبشكل عام فإن هذه المواصفات مجتمعة ساعدت أيضاً على الخداع والتضليل الإعلامي والوعي الزائف بالحرب في كثير من الحوادث والمواقف.

وفي الختام نلاحظ تماثل وتيرة الإستراتيجية الإعلامية للحكومة الأمريكية بوسائلها ومواصفاتها وفي أساليبها واستراتيجيتها وكأنها سلسلة ذات حلقات متشابهة ومتصلة تربط أحداث الحرب بملابساتها وتداعياتها منذ عملية تحرير الكويت وحتى الحرب الأخيرة التي انتهت باحتلال العراق.

2.6 دور دول الجوار في تسهيل غزو العراق وتنفيذ الخطط الأمريكية

2.6.1 الدور غير المباشر

لقد كان لدول الخليج العربي دور كبير ومؤثر في تسهيل عملية غزو العراق منذ فترة طويلة وفي أثناء جميع مراحل تلك الحرب فنسبة لمواقفها المعادية للنظام السياسي الحاكم في العراق سواء قبل الإحتلال الأمريكي للعراق أو بعده، فقد ظلت تعتقد أن العراق يشكل تهديداً واضحاً على أمنها القومي، ويستغرب المراقبون السياسيون من هذا المنطق لأن ما جرى للعراق ولازال يحدث فيه من تصارع بين القوى الداخلية والإقليمية والدولية لا يفسح للعراق فرصة للنهوض ليشكل تهديداً وفقاً لوجهة نظرها، كما أن بعض دول الخليج تتهم بإصدار

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فتاوى دينية لتأجيج العنف في العراق فضلاً عن تسهيلها لعبور مقاتلين من مواطنيها عبر الحدود لدعم العنف في العراق.[55]

أما دول الجوار الإقليمي التي كانت تقف وراء تشجيع واشنطن علي إحتلال العراق وإسقاط النظام السياسي القائم فيه بشكل أو بآخر، فلم تكتف بتشجيع القوى والتيارات والمنظمات السياسية والدينية والعرقية المتواجدة علي أراضيها وتحت رعايتها للعمل والنشاط في العراق فحسب، وإنما دفعت بأجهزتها الأمنية والمخابراتية للعمل بنشاط ظهرت آثاره لاحقا علي الساحة الداخلية للعراق، في محاولة لرسم الخارطة السياسية للمشهد العراقي بما يتناسب ويصب في مصالحها الخاصة، إلا أن تقاطع المصالح بين تلك الدول بالإضافة إلى تقاطع المصالح والرؤي السياسية للقوى والتيارات العاملة في العراق أدي إلى حالة من الفوضي والإضطراب انعكست بشكل واضح علي مجمل الوضع الأمني في العراق، الأمر الذي عكس بوضوح أهداف دول الجوار الإقليمي وحسب مصالح كل دولة، فالمجموعة العربية ضمن دول الجوار الإقليمية تحاول دفع العناصر المتطرفة العاملة علي أراضيها والتخلص منها إلى العراق بحجة محاربة الإرهاب ومن هذه الدول سوريا والأردن والسعودية والكويت وبقية دول الخليج أما الدول غير العربية فإنها تحاول التدخل في الشأن العراقي من خلال أجهزة مخابراتها وتسهيل عبور العناصر المتطرفة من مختلف أنحاء العالم إلى العراق، ومحاولة الهيمنة والسيطرة علي القوي

[55] بيني غرين وتوني وارد. 2009. "تحولات العنف في العراق". *دورية الإحرام البريطانية*. (انجليزية). إصدار 28 مايو. ص 1-19

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

السياسية العاملة علي الساحة العراقية وذلك لرغبة هذه الدول في لعب دور إقليمي مهم في اطار الترتيبات الأمنية التي تحاول الإدارة الأمريكية فرضها علي المنطقة وفق مبررات مختلفة وحسب أجندة كل دولة من تلك الدول.[56]

وفي رأي كثير من المحللين، أن الدول المجاورة للعراق لا ترغب بعراق قوي معافى ومزدهر، بل علي العكس من ذلك فقد حرصت تلك الدول علي إضعاف العراق بشتى الوسائل والسبل منها، الإستعانة بقوات عسكرية من خارج الإقليم لإضعاف وضرب العراق وصولاً إلى تدميره بواسطة الأستهداف الأمريكي ومحاولة ضربه منذ عام 1991 وحتى تم احتلاله لاحقا في 2003/4/9.[57]

ولا شك أن من أهم الأسباب لهذا العداء هو النظام الحاكم في العراق ذو التوجه البعثي الحركي الذي لم تطمئن إليه الأنظمة تلك الدول، كما لا يغيب عن أحد أخطاء النظام العراقي في مواقف متعددة بحق دول الجوار، وعليه فلا يمكن إلقاء كل اللوم على بعض هذه الدول دون الآخر، وبنفس الوقت لا يمكن إسقاط المسؤولية عن تردي الأحوال نتيجة هذه الأحداث عن طرف من الأطراف.

---

[56] عماد علو. 2009. "الدوافع وأساليب التدخل الاقليمي في العراق". *جريدة الوسيط*. إصدار شهر تشرين الأول. ص7

[57] ناجي الغزي. 2009. "دول الجوار في قفص الاتهام". مقال سياسي على الموقع الشخصي للكاتب منشور بتاريخ 10 سبتمبر *http://www.najialghezi.com/index.php?option=com_content&view=article&id=56:land-for-iraq&catid=25:articles&Itemid=74*

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2.6.2 الدور المباشر

إن دول الجوار قد قدمت كل العون لقوات التحالف ابتداءاً من عمليات تحرير الكويت وحتى إحتلال العراق عام 2003 وذلك بما يشمل القواعد العسكرية والخدمات المساعدة والتسهيل للجيوش والمشاركة في القتال، ويلاحظ الإختلاف من حيث مستوى المشاركة في القتال مابين حرب الخليج الثانية (لتحرير الكويت) والحرب الثالثة التي أدت لاحتلال العراق، حيث أحجمت بعض الدول العربية عن المشاركة الفعلية في القتال واكتفت بمساعدة قوات التحالف.

2.6.3 الدور الإعلامي العربي

2.6.3.1 فترة ما قبل الحرب

تبنى الإعلام العربي الرسمي وكذلك الممول من قبل دول عربية الموقف الرسمي للدول التي يتبع لها فجاءت التغطيات الإخبارية والتحقيقات والمقالات والبرامج كانعكاس لسياسة كل دولة ولموقفها من الحرب على العراق.

وكان من الواضح أن الإعلام الرسمي العربي لم يكن مؤيدا لأي عمل عسكري ضد العراق ولكنه برغم ذلك كان يدعو الرئيس العراقي "صدام حسين" للإستجابة لطلبات الأمم

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المتحدة والإنصياع لرغبة المجتمع الدولي فيما يخص أسلحة الدمار الشامل، وذلك لتجنب ضربة أمريكية محتملة ضد بلاده.

وأما بالنسبة لوسائل الإعلام الرسمية بالكويت وقطر، فقد كانت أقل حدة فيما يتعلق بانتقاد الإستعدادات الأمريكية لغزو العراق، بل قد تجاوزت ذلك لتأييد أي عمل عسكري أمريكي أو دولي بالعراق وعكفت على الهجوم على صدام وموقفه المراوغ مع مفتشي الأمم المتحدة وذلك بالطبع بعد قبل من حقيقة أن الموقف الرسمي بالدولتين كان يؤيد إقصاء الجار المشاغب.

أما وسائل الإعلام التي تتمتع بقدر من الاستقلالية كجريدة القدس العربي و الجزيرة – برغم من تمويلها القطري – فقد وضعها في صف الإعلام المعارض إذ أن موقفها قد نبعت أساسا من اتجاهاتها المعلنة منذ بدء ظهورها والتي تنحو نحو معارضة كل ما يتعلق بسياسات الأنظمة العربية الداخلية و الخارجية على سواء.

وقد اتخذت قناة الجزيرة الفضائية خطا واضحا منذ البداية وكان ذلك استمرارا لسياستها في تغطية الغزو الأمريكي لأفغانستان، فقد رحبت شاشاتها بكل من يعارض سياسات الولايات المتحدة وكانت قناة الإتصال الرئيسية التي استخدمتها التنظيمات المتطرفة لنشر بياناتها ورسائلها ومن بينها تنظيم القاعدة و زعيمه أسامة بن لادن.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2.6.3.2 خلال فترة الحرب

منذ بداية الحرب وبدء القصف والتحرك العسكري من جانب قوات التحالف بدأت معظم وسائل الإعلام الرسمية تغير من مسار معارضتها الصريحة للحرب، وبدأت نبرتها حيادية في تتبع الأحداث، مركزة موضوعاتها على إبراز حجم الأضرار والخسائر التي ابتلي بها المدنيون العراقيون ومعاناة الشعب العراقي. ومع التصريحات العراقية المتكررة بدأت بعض أجهزة الإعلام تتجه إلى تأييد موقف النظام العراقي وحقه المشروع في الدفاع عن العراق ضد أي هجوم خارجي بصورة علنية.

بينما اتجه البعض الآخر بخطوات متسارعة لتأييد ما وصفوه بالعمليات العسكرية الدولية التي هدفها إسقاط النظام الصدامي الشرير.

ويلاحظ أن معظم وسائل الإعلام العربي قد وصفت العمليات المسلحة بعد سقوط النظام العراقي بوصف المقاومة العراقية. أضف إلى ذلك أنها قد أشادت بعملياتها و حثت على المزيد منها وقدمت لها الدعم الإعلامي.

فمما سبق نلاحظ أن التغير في الموقف الإعلامي العربي وما تبعه من تغير في الرأي العام في الشارع العربي من موقف إلى آخر، قد نبع من تعاطف الشارع العربي مع الشعب العراقي الشقيق وقد أدت فضائح سجن أبوغريب ومعاملة الأسرى والمدنيين ثم تلاها ما صرح به جورج بوش عن الحملة الصليبية التي يقودها، إلى تكوين عقدة في النفسية العربية تجاه

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الولايات المتحدة والغرب عموماً على أساس أنه يكيل بمكيالين، وأنه لا يعمل بالأخلاقيات التي يدعيها، وأن جل هدفه هو الاستيلاء على ممتلكات الغير لخدمة مصالحه الخاصة.[58]

2.6.3.3 الإعلام العربي المتحالف للغرب والمضاد للعراق

حسب تحليل معظم الخبراء المختصين أن الإعلام العربي في حين وقوفه ضد العراق وتحالفه مع الغرب فقد اتصف في الغالب بصفات التبعية والتناقض والكذب؛ أما التبعية فهي كونه صورة أو مرآة للإعلام الغربي يعكسه وتصب في قنواته تحقيقا للأهداف المشتركة، ابتداء من إخراج العراق من الكويت ثم الانسياق وراء الغرب في استمرار تدمير العراق لإنهاء نظام الرئيس العراقي. واستمر على هذه الوتيرة حتى تم الاحتلال.[59]

ويظهر التناقض في الفتاوى التي تبيح الاستعانة بالجيوش من غير المسلمين وجواز دخولهم إلى المنطقة؛ في حين أن نفس تلك الجهات التي أصدرت هذه الفتاوى كانت قبل إجتياح العراق للكويت وعلى مدى تاريخ طويل تعلن تحريم دخول الكفار إلى جزيرة العرب.

كما يلاحظ التناقض في مثال آخر حيث أن معظم وسائل الإعلام العربي جعلت تثني على العمليات المسلحة بعد سقوط النظام العراقي بوصف المقاومة العراقية، مشيدة بعملياتها.

---

[58] ماجد حسانين. 2005. "التغطية الإعلامية العربية للحرب بالعراق". *إصدارية مؤسسة الحوار المتمدن*. العدد 1380. مقال سياسي بتاريخ 16 نوفمبر .

[59] مصطفى الدباغ. 1993. *الخداع في حرب الخليج*. ط1. عمان: مكتبة الرسالة الحديثة. ص 175

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كما قدمت لها الدعم الإعلامي والتغطية الملائمة بينما كانت قبل سقوط النظام تقف مع قوات التحالف في صف واحد.

وختاما فلا ننسى دور الإعلام العراقي الذي استطاع إفشال كثير من خطط الغزاة، بإظهار ما تخفيه ونقله عبر الفضائيات العربية الأخرى منذ اليوم الأول وحتى الآن، وذلك على الرغم من الأستهداف والقصف المتواصل على مراكز بثه ووسائل اتصالاته الإعلامية وبإمكاناته المتواضعة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA